

التعليق والمناقشات

الذين أديناوا وأئهموا بالتوطؤ والخيانة فهم الذين استطاعوا فقط أن يقدموا شيئاً، على الرغم من أنه لم يكن بالشيء المثالي. وبالتالي ظهرت الفارقة بين التصريحات الجميلة التي تدغدغ مشاعر الناس، وبين هؤلاء الذين لم يستطيعوا أن يدغدغوا مشاعر الناس، ولكن كانت لديهم بعض القدرات من علاقات دولية وإقليمية ومن تواصل مع العدو، واستطاعوا القيام بأمر ما؛ وبالتالي علينا هنا أن ننظر للموضوع بزاوية جدلية وليس بزاوية شكلية بحتة.

الأمر الثالث هو أنه في ظل كل هذا الموضوع طرحت قضيّتان ثانيتان: الحرب والسلام، وهل نتعامل مع هذا العدوان بالأليات (الدبلوماسية والسياسية والضغوط الذكية الداخلية في نطاق القوّة الناعمة) أم نحولها إلى القوّة الصلبة ونحشد الجيوش والشباب ونذهب للقتال؟ بمعنى آخر وكما طرحت بعض التصريحات الحادة، إلغاء معاهدات السلام مع إسرائيل مع غلق العلاقات وفتح الحدود وتجييش الجيوش.

نحن الآن نفكّر في الموضوع بهدوء ونحاول استنباط الدلالات من أجل المستقبل، وبالتالي كان لدينا تجربة عملية لمدة شهر تقريباً وأعطتنا دلالات سياسية وحضارية واستراتيجية وتكنيكية كبيرة للغاية، وبالتالي حينما نتعامل مع هذا الموضوع من أجل المستقبل فعلينا أن تكون ذوي عقل بارد لا يتاثر بتدغدة المشاعر؛ لأننا نتعامل مع مصير الأمة وليس مجرد بيان يصفق له الجمهور كما حدث في ليبيا أو قطر أو في كثير من البلدان العربية. فالمشكلة ليست دغدغة مشاعر الناس، ولكن هي كيفية توظيف الأوراق الحقيقة من أجل المستقبل.

الأمر الآخر الذي أبرزته هذه الدراسات هو أن القضية الفلسطينية تزال تمثل القضية المركزية لكل البلدان العربية من

د. حسن أبو طالب:



أشكر الباحثين الأربع وأستطيع قول عدة نقاط سريعة. فالدراسات الأربع دراسات جادة وأتصور أنها ظلمت في أن تحشد في هذه الجلسة الواحدة، وكان يجدر أن يكون لكل منها جلسة بمفردها. والشيء المهم في هذه الدراسات هو أن الجميع اتفق على ثنائية ما بين الرسمي والشعبي، وأستطيع القول إن في كل البلدان أيّاً كانت وسواء كانت ممانعة أو معارضة أو معتدلة أو بلا هوية كان هناك فجوة ما بين الموقف الرسمي والموقف الشعبي، هذه الفجوة اختلفت بحسب الحالة ولكن كان هناك فجوة.

الأمر الثاني هو أن القضية كانت مرتبطة بنوع آخر من الثنائية وهي التحرك القولي بمعنى إطلاق التصريحات والبيانات ومستوى التحرك المادي الفيزيقي. وبالفعل نستطيع القول إن كل البلدان العربية أو الغالبية العظمى من البلدان العربية تدخل في خانة التحركات القولية، حتى وإن ظهرت بعض التحركات الموضوعية هنا أو هناك، ولكنها كانت ذات طبيعة رمزية ولم تؤد إلى تغيير جذري في مسار العدوان على غزّة. وللأسف الشديد، فعلى الرغم من الإدانة الكبيرة التي اتفق عليها الموقف الرسمي والموقف الشعبي في كثير من البلدان العربية تجاه الموقف المصري، بل حتى الإدانة المصرية الداخلية لموقف الحكومة المصرية، إلا أنه الموقف الوحيد الذي اتسم بالتحرك الفيزيقي المادي الموضوعي وكان له نتيجة على أرض الواقع، صحيح أنها كانت نتيجة محدودة لكن في النهاية كان هناك تحرك حقيقي. وبالتالي ظهر التناقض، فكل الدين كان لديهم حدة في القول لم يفعلوا شيئاً على أرض الواقع، أما

بنوع من أنواع المصارحة العربية الجادة يمكن أن تدفع بالقضية الفلسطينية إلى الأمام. وبالتالي فمهمة العالم العربي وفلسطين لابد أن ترتكز على كيف نعيد اللحمة والتوحد وننهي مرحلة الانقسام الفلسطيني. وهذا ليس معناه التنازل عن خصوصية الحالة الفلسطينية، ولكن لابد أن يكون هناك -على الأقل- تصور استراتيجي حول ماذا يريد الفلسطينيون لأنفسهم؟ وماذا يريد الفلسطينيون من العالم العربي؟ وكيف يمكن للعالم العربي أن يقدم لهم الدعم والمساندة المادية والمعنوية التي يمكن ان تساعدهم على تطور هذه الحالة في المستقبل؟ بعد أن أصبحت القضية الفلسطينية منقسمة مادياً وجغرافياً وسياسياً واستراتيجياً وأيديولوجياً ودينياً، ونسمع الآن عن خطة لتهويد القدس (خطة ٢٠٥٠) التي تبدأ في ٢٠٢٠ وتنتهي في ٢٠٥٠. ومع الأسف الشديد كل المؤشرات تشير إلى أنها سوف تستمرة لأنها لا توجد أي خطة مانعة تستطيع أن تقف أمام هذه الخطط التهويدية سواء كانت عربياً أو فلسطينياً. وهذا يجعلنا نثير التساؤل حول ماهية المقاومة، فطرح مسألة المقاومة يثير مجموعة غريبة من السياسات والمواقف جزء منها هو استخدام السلاح. فالمقاومة للمقدسين في القدس يمكن أن تكون من خلال دعم صمودهم ووجودهم إزاء خطط التهويد، أي أن تعبير المقاومة يعني أنها حالة نضالية تمزج ما بين الصمود والتمسك بالأرض واستخدام السلاح، حينما يكون هناك وضع يتتيح ويفرز استخدام السلاح. أي أن تعبير المقاومة هو منهج للحياة وليس فقط لإطلاق الصواريخ أو العمل العسكري أو التصريحات الحادة كما قد يتصور البعض. والسؤال هنا هو: كيف يمكن دعم صمود الشعب الفلسطيني من خلال حالة نضالية تشمل المقاومة بالسلاح أحياناً وبكل الإجراءات السياسية والعسكرية والمعنوية والاقتصادية دائماً؟ وبالتالي علينا أن نفك في هذا الموضوع تفكيراً استراتيجياً. وأين نحن من صمود الشعب الفلسطيني والمقدس في هذا الموضوع؟ وهذا سؤال مرتبط بالحرب على غزة، لأننا ومع الأسف الشديد لم ندرك أن انقسامنا كان أحد مبررات هذه الحرب، وبالتالي ولكي نحتوى هذه التداعيات السلبية فإن ذلك يرتبط بالوحدة العربية من جانب والوحدة الفلسطينية من جانب آخر.

الأستاذ خالد سعيد:

لي تعليلات من حيث الشكل والمضمون، فأولاً لم أجد أي تفاعل ما بين المنصة والحضور، وخللت الأوراق من التحليل فكنت أتعذر أن أستمع إلى التحليلات وليس إلى سرد المواقف. أيضاً لاحظت السرعة في الكلام، وهذا يجعل الحضور يفقد التركيز.

ناحتين، الناحية الأولى: ليس بهدف أنهم الأشقاء العرب وأن هذه قضايا ذات أبعاد دينية وسياسية واستراتيجية وأشياء من هذا القبيل، ولكن لأنها جزء من شرعية كل البلدان العربية سواء الملكية أو الرسمية أو غير ذلك، وتحدد شرعية هذه البلدان العربية بحجم تأييد القضية الفلسطينية، وهو تأييد مفتوح فلا تكاد تجد أي دولة عربية، مهما كان موقفها الحقيقي، تصرح بأنها سوف تتخلى عن القضية الفلسطينية؛ لأن هذا يؤثر على شرعية أي دولة عربية ورضا الشعب عن الحاكم، وبالتالي سوف تظل القضية الفلسطينية أساساً لشرعية النظم العربية، وبالتالي علينا أن نسأل أنفسنا: كيف نوظف هذا العامل من أجل وجود حكومات عربية تستطيع أن تقدم شيئاً حقيقياً وإيجابياً ولموسعاً لنفسها من جانب وللقضية الفلسطينية من جانب آخر؟

الأمر الآخر هو أن الحالة في غزة أثبتت لنا خصوصية الحال الإسرائيلية دولياً، فالحالة الإسرائيلية تفعل ما تفعل ولديها حماية دولية، وقد رأينا في مؤتمر ديربان طبيعة الموقف الغربي. فال الأوروبيون في قراره أنفسهم وبعض الأمريكيين يدركون أن السياسات الإسرائيلية عنصرية وأن هذا الكيان المسمى إسرائيل هو كيان عنصري ومتزمي، ومع ذلك لا يجرؤون على أن يقولوا كلمة. وبالتالي فحين نتحدث عن المستقبل لابد أن نسأل أنفسنا: إلى أي مدى يمكن أن نهز هذه الخصوصية الثقافية؟

النقطة الأخرى هي حول مسألة الموقف من مصر، فمصر لم تكن مجرد طرف في الحرب يحاول امتتصاص الهجمات الإسرائيلية، ولكن هي كانت توجه لها السهام من كل الأطراف؛ من الفلسطينيين، من الإسرائيليين ومن كل العرب ومن كل الأطراف في الداخل. وأستطيع القول إن مصر كانت تمر في ذلك بأزمة كبيرة، فالجميع يدينها وفي الوقت نفسه الجميع يطالبها بالتحرك، وأحياناً كانت تطالب بأن تتحرك بأكثر مما تستطيع أن تقوم به، وبالتالي ظهرت حالة من الحب والكرامية. وهذه محاولة من علم الاجتماع السياسي في تفسير كثير من المشاعر العربية تجاه مصر وربما تكون حالة غزة حالة كاشفة.

أنهى حديثي بتأكيد أن السؤال المطروح الآن عن الموقف في غزة يرتبط بثلاثة أمور: الحصار والإعمار وإشكالية الوحدة والانقسام. فمحض القضية مرتبط بوعي الفلسطينيين بأنهم القادرون على تحديد مصيرهم، فإذا لم يتحد الفلسطينيون فلن تقوم قائمة للقضية الفلسطينية، وقد رأينا أن الانقسام العربي أدى إلى الانقسام الفلسطيني، والانقسام الفلسطيني يجسد الانقسام العربي بصورة أكبر. صحيح أنها قضية جدلية لكن يمكن القول إن الوحدة الفلسطينية مدعومة

أعتقد أنه يجب أن نفصل ما بين العدوان على غزة ومن حرض أو ساهم في هذا العدوان؛ حماس أولاً أخطأ لأنها لم تقدر الموقف ولم تقدر النتائج، ثانياً الأنظمة العربية التي كان يجب عليها إلا تستغل أحاديث غزة لزيادة قمعها أو لزيادة إرهابها في داخل دولها.

الأستاذ على علية:

كلامي سيكون للدكتور حسن أبو طالب، ففيما يخص الموقف المصري أتساءل حول المبررات الوطنية لتصدير الغاز المصري لإسرائيل. الأمر الثاني حول تصريحات وزير الخارجية أبو الغيط بائننا لا نعلم شيئاً عن الحرب، ثم قام باستقبال لييفني وعندما أشارت لييفني إلى أنها سوف تحطم حماس وسوف تغير الأوضاع على الأرض لم يتعرض أبو الغيط. الأمر الثالث حول إغلاق معبر رفح، فقد تعللت الحكومة المصرية بأن هناك اتفاقية دولية، وأنا لا أعلم هل تكذب علينا الحكومة، لأن اتفاقية تنظيم معبر رفح هي اتفاقية بين السلطة الفلسطينية وأوروبا وإسرائيل، في حين أن مصر ليست طرفاً فيها، ومدتها كانت ستة أشهر وانتهت بالجسم العسكري لحماس على قطاع غزة نتيجة انقلاب دحلان عليها. أي أن مصر عندما تتعلق بإغلاق معبر رفح فإنها لا تقول الصدق. الأمر الرابع هو التساؤل حول الدور المصري وهل قامت مصر بإغلاق المعبر ومشاركة إسرائيل في حصار غزة بهدف أو على أمل ان يتمدد الشعب الفلسطيني على حماس وتنتقم المقاومة؟ فأنا أتساءل في محاولة لفهم طبيعة الدور المصري، هل هذه هي الخطة التي أرادتها واتبعتها مصر؟ وهل هذا يصب في خدمة القضية؟

الأمر الخامس هو أن القوى الوطنية في مصر أخذت حكماً من المحكمة الإدارية بضرورة فتح معبر رفح، وهو المعبر الذي لم يُفتح سوى ثلاثة ساعات خلال ثمانية وعشرين يوماً لزوم التصوير، والسؤال هو بعد أن حصلت القوى المصرية على الحكم بضرورة فتح معبر رفح وتوصيل المساعدات للمحاصرين: لماذا طاعت الحكومة المصرية في هذا الحكم؟ وهذا أمر غريب، فكيف يقول الدكتور حسن إننا قمنا بعمل وفعل حقيقي؟

الدكتور حسن أبو طالب:

هذه وجهة نظر ليست جديدة وذكرت في عدة صحف، ومن حق الجميع بالطبع أن يعترض على أداء الحكومة. لكن هذا يطرح التساؤل حول: من الذي يحمي الدولة؟ فهناك مؤسسات هي التي تتخذ القرار، وكما أن الحركات الوطنية حصلت على حكم من الدرجة الأولى من المحكمة الدستورية، فإن المحكمة الدستورية جاءت في الدرجة العليا وأعطت الحق للحكومة بأن

أما من حيث المضمون فكنت أتمنى أن أجده فصل ما بين مواقف الدول وعدم وضعها في كتل مثل المغرب العربي أو دول الشام، كما هو الحال مع الموقف التركي وإيران.

وأشكر الأستاذ أمجد لأنه فصلاً الموقف السعودي عن رؤيته للموقف العراقي، وكانت أتمنى أن أجده رصدًا لردود فعل وسائل الإعلام الإسرائيلي على الموقف العربية، بعبارة أخرى، رد الفعل الإسرائيلي على الموقف المصرية والعربية.

الأستاذ أشرف أنور حسن:

أرى أنه تم تجاهل تأثير الهجوم على مصر واتهام مصر بالخيانة على الموقف الرسمي والشعبي؛ بعبارة أخرى، أرى أن هذا الهجوم على مصر قيد دور مصر في خطوات كان يمكن أن تأخذها مصر، لكن أصبح من الصعب عليها اتخاذ مثل هذه الخطوات ولا سوف تُنْهَم بآثراً رضخت ضغط معين. وأرى أن الخطأ الإستراتيجي الذي وقعت فيه حركة حماس - حينما قررت أن تدخل فيما دخلت فيه - هو معاداة مصر، وانتهى الوضع الآن إلى أن الدولة الوحيدة الفاعلة والمتحركة هي مصر التي تتوسط ما بين الفلسطينيين وإسرائيل وتصالح فيما بين الفلسطينيين.

أما فيما يخص حزب الله الذي مرت عليه ورقة الأستاذ إبراهيم مرور الكرام، وأشارت إلى أن حزب الله اكتفى بالدعم المعنوي، فأنا أرى أن حزب الله قام بعمل مشكلات غير عادية، بل إنه وصل إلى مرحلة التحرير على قلب نظام الحكم في مصر، وهذا موضوع يحتاج إلى شرح طويل.

الجزء الثالث وهو الخاص بعملية التقسيم، فسوريا هي حالة خاصة، فقد أثبتت سوريا أن الحل الأمثل كي لا تُنْهَم بالخيانة هو أن تظل أرضًا محتلة، كذلك فإن الأردن كان يجب أن تأخذ تصنيفًا آخر بحكم التركيبة الديموغرافية، فنسبة عالية من أهل الأردن من الفلسطينيين، كما أن لها علاقات مع إسرائيل ولها معابر مع إسرائيل، وبالتالي كنت أرى أن التصنيف في حاجة إلى تغيير.

الاستاذ عزو محمد عبد القادر ناجي:

أرى أن بعض الأنظمة العربية استغلت العدوان على غزة لتشويه وضعها الداخلي، وأن يجعل من هذا العدوان على غزة استمراراً لها في انتهاكها لحقوق الإنسان في المنطقة العربية بشكل عام. وكل منظمات حقوق الإنسان العربية بشكل عام رأت هذه الرؤية، فزاد الانتهاك لحقوق الإنسان في المنطقة العربية، حتى مؤتمر ديربان الذي حدث في سويسرا تحول إلى مجال لإدانة إسرائيل على أساس عنصريتها ضد الفلسطينيين. وكان هذا العدوان على غزة أصبح هو الشماعة التي تعلق عليها الأنظمة العربية أسباب استمرارها في الحكم. ولذلك

أما بالنسبة للدكتور حسن، فأنا أتعلم منه في كل موقف، فأتاًى أرى أن ورقة الأستاذ أحمد أبو المجد قدمت مجموعة من البيانات والمعلومات الرصدية حول الموقف المصري، وفي النهاية قام الدكتور حسن بوضعها في إطار مجموعة من الثنائيات منها مفهوم القوة الناعمة والقوة الصلدة. وسؤالٍ هو: هل استخدمت مصر بالفعل القوة الناعمة؟ فمفهوم (الناعمة) يمكن استخدامه في حالة القوة والضعف. مما عرضه الأستاذ أحمد كان يعني أن وزير الخارجية يحارب الشعب، لأن الشعب لا يفهم، وأرجو أن تكون وحدات التحليل واضحة، فهل الشعب المصري كان يتظاهر ضد مصر عندما اعترضت أجزاء منه على موقف الحكومة؟ وهل الشعوب كرهت مصر فجأة لجرد العدوان على غزة ومن قبلها العدوان على لبنان؟

الدكتور حسن أبو طالب:

لقد وضعني الأستاذ مدحت في موقف كما لو كنت من الانهزاميين، وحول القول بأن أي موقف لابد أن يكون مستقلا، فأتاًى أطرح السؤال التالي: ماذا نعني بالاستقلال؟ ففي الحالة الدولية التي نعيشها اليوم، هل يمكن القول بأن هذا البلد أو ذاك مستقلًا؟ أنا أزعم أن الولايات المتحدة نفسها ليست مستقلة، وهي أكثر الدول قدرة على اتخاذ قرارات متحركة من القيد بصورة ما، لكن مع ذلك هي ليست بلدًا مستقلا، ففكرة الاستقلال التي كانت بالأسلوب المثالي – أي أن الدولة لا تهمها أي اعتبارات سوى مصلحتها فقط – هذه الفكرة انتهت منذ زمن، لماذا؟ لأن طبيعة الحسابات تتدخل فيها أمور كثيرة.

فال موقف ببساطة شديدة هو تطور يؤخذ من قبل طرف إما بصورة قوية وإما بصورة ديناميكية وحركية. وحول عناصره ومكوناته وظروفه والبيئة التي يتحرك فيها أو تداعياته المنظورة وتداعياته غير المحسوبة، فإن هذا هو الجزء الذي يجب تناوله وتحليله، وهنا يأتي دور الباحث.

الامر الآخر الخاص بالتدخل ما بين الحضاري والسياسي والإنساني والقيمي، أنا أتصور أن هذه كانت مهمة المركز، فقد وجدت أن كل الأوراق تتحدث عن الثنائية الشهيرة (الموقف الرسمي / الموقف الشعبي) وكان الجانب الرصدي فيها عاليًا، لكن ما يهمنا هو تحليل الموقف، فنحن معنيون بالقضية الفلسطينية، لكن ما شكل هذا الاعتناء بالقضية؟ فقد وُجهت العديد من الإدانات والاتهامات لمصر باعتبارها حكومة وباعتبارها مؤسسات وباعتبارها شعبًا، وفي بعض الأحيان لم يكن هناك فارق بين ما يوجه من اتهامات للنظام المصري وبين ما يوجهه من اتهامات للشعب المصري. وأنا هنا أطلب منكم قراءة البيانات الصادرة عن ليبيا والجزائر وسوريا وبعض القوى السياسية في لبنان، حتى لا يكون لدينا توهم بأن الشعوب العربية تفرق بين النظام المصري والشعب المصري. بل

تبיע الغاز لأن بيع الغاز لا يتم من خلال تعاملات حكومية. وإنما يتم من خلال التعاملات ما بين الشركات، والشركة التي تبيع الغاز لإسرائيل هي شركة إسبانية.

الأستاذ رفيق لعيق:

سؤالٍ للباحث أحمد أبو المجد، فقد سمعنا موقف الدكتور حسن أبو طالب وتقسيمه للحركات القولية والتحركات الفعلية، وأنا أريد موقفك كباحث للموقف المصري أثناء العدوان على غزة، وما حقيقة موقف مصر من إغلاق معبر رفح استجابة لطلاب السلطة الفلسطينية لكيلا يكرس تقسيم الضفة وقطاع غزة.

أما سؤالي الثاني فهو للأستاذ أمجد جبريل حيث لم يظهر في ورقته دور دول الخليج على الرغم من حداثة دورها الإقليمي، إلا أنها كان لها مواقف، وما هو حقيقة الموقف القطري من القضية لأننا لاحظنا تشكيكًا من قبل بعض المحليين للدور الإقليمي القطري. والسؤال هو: أوليس من حق قطر أن تبحث عن دور إقليمي لها؟

الأستاذ مدحت ماهر:

لي ثلاث كلمات، الكلمة الأولى عن مفهوم الموقف، والكلمة الثانية عن المفهوم الحضاري، والكلمة الثالثة عن مفهوم المنهج، فقد صُدِّمت بالتضاد بين ورقتي أو كلمتي الأستاذ أحمد أبو المجد وكلمة الدكتور حسن أبو طالب.

بحول مفهوم الموقف، أرى أن هذه الكلمة زاد استخدامها كثيراً في الأوراق البحثية المقدمة، فأعتقد أن كلمة الموقف تقتضي أن يكون فيها صفة الاستقلال، فما لم يكن ما تقوم به الدولة مستقلًا فأتاًى أعتقد أن ما تقوم به لا يصح أن يسمى موقفاً؛ حيث من الأولى في هذه الحالة الحديث عن المتبع وألا يُذكر التابع باعتباره صاحب موقف. والسؤال هو: هل يمكن أن تؤثر هذه الملاحظة على الأوراق لو أعدنا ترتيبها، وهل سيكون هناك بالفعل موقف سعودي وموقف عراقي وموقف تونسي مثلاً؟ وأنا لا أعلم هل يشترط في الموقف الجدة بمعنى أن يكون هناك جديد كلما تجدد الحدث، أم أن تسمى سياسة.

الأمر الثاني فيما يخص المفهوم الحضاري، والذي وجدت أنه استُعمل استعمالات متعددة، فأحياناً كان يُقدم كتلخيص لما قيل ويوضع تحت مفهوم «الحضاري»، أو أن يوضع في مقابلة المفهوم «السياسي» وكأن مفهوم «الحضاري» هو الشق الآخر لشيء ما يتكون من قسمين (السياسي/الحضاري)، وأحياناً يُستخدم بالمعنى الإنساني، وأحياناً يُستعمل بالمعنى القيمي، وأعتقد أن بعض الأوراق في حاجة في البداية لأن تحدد مفهوم الدلالة الحضارية على الحدث، وهل تؤثر هذه الدلالة على بناء الورقة نفسها والنظرية للحدث.

أو قيود مرتبطة بالداخل أو قيود مرتبطة بالخارج، ويجب أن ندرك المسألة بهذا الشكل.

نأتي إلى قمة قطر، والتي يُزعم أن مصر قد أفشلتها، وأنا أتساءل: ما الهدف أساساً من قمة قطر؟ والتي تم تحديد موعد لها بعد قمة الكويت بثلاثة أيام - وهي القمة التي كان يتم الإعداد لها منذ عاماين - والسؤال هو: ما الذي كانت قمة قطر سوف تضفيه؟ هل كانت سوف تأخذ القرار بشن الحرب؟ أعتقد أن سوريا أولى بذلك المهمة. ومن ناحية أخرى فإن حزب الله قام بشن عدة صواريخ في جنوب لبنان وأذاع أنها صواريخ قديمة، وأنا هنا أرجو أن نتذكر كل هذه الأحداث حتى نعرف حجم الضغط الموجود علينا وما تم القيام به بالفعل، وأنا أتساءل: هل ما قمنا به هو سلوك انهزمي؟ يمكن للبعض أن يتصوروا أن هذا سلوك انهزمي، لكن أنا أرى أنه يجب أن نعرف الشيء ونقايضه، ونرى الصورة كاملة قبل أن نتقدم خطوة واحدة للأمام؛ لأننا نتعامل بشكل منحاز لجانب معين دون الموضوعية، ونسى الجانب الآخر لأننا نريد ذلك، فنحن نريد أن نسبُ الحكومة والدولة ووزير الخارجية، لكننا لا ندرك التأثير النفسي لكل هذا، فالحكومة المصرية هي في النهاية مجموعة من البشر، لكنهم يعملون تحت ضغوط نفسية وعصبية والتزامات وقيود، وكل العالم يعمل في ظل القيود حتى الولايات المتحدة نفسها، وبالتالي أنا أتعجب وأتساءل: لماذا نطالب مصر بالتحرك دون قيود؟ وهذا الكلام لا يجوز.

أما فيما يخص الدلالة الحضارية - وأنا هنا سوف أتحدث عن الدلالة الحضارية بالمعنى الوظيفي للتعبير - فأنما أطرح السؤال التالي: ماذا يمكن لمصر أن تفعل منفردة في ظل ظروفها وليس في ظل ظروف متخلية أو في ظل الظروف التي تنتماها؟ وكيف يمكن للعالم العربي والإسلامي أن يتحرك في ظل ظروفه الراهنة؟ فمنظمة المؤتمر الإسلامي لماذا لم تأخذ قراراً في الجمعية العمومية للأمم المتحدة بإدانة العدوان؟ لأن المسألة مرتبطة بتوابعات تحالفات وضغوط من الولايات المتحدة وضغوط من القوى الكبرى، فمن يتحرك يجب أن يعرف أين يتحرك، فنحن لدينا أزمة اقتصادية ولدينا قيوداً، في العمل العسكري وعلاقتنا الدولية جيدة لكنها تضع قيود علينا، كما أن علاقاتنا مع إسرائيل تمثل قيوداً، والسؤال هو: كيف نجعل من مثل هذه القيود مساحة للحركة للأمام؟ وهذا هو السؤال. لكن يجب أيضاً أن نطرح هذا السؤال بموضوعية وبدون انحياز، ونفت المسائل ونرى الإشكاليات ما لها وما عليها.

الأستاذ إسراء عمران:

أول الانتقادات التي وجّهت إلى الورقة هو عدم القدرة على التحليل، في حين أن الورقة تنقسم إلى محورين بالأساس: المحور الأول فيتناول رصدًا للتفاعل الرسمي وغير الرسمي، أما

يجب أن نتعامل مع الأمور كما هي، ولا نتعامل مع أمور غير موجودة في الواقع.

الأمر الآخر هو التساؤل: هل مصر استخدمت القوة الناعمة؟ نعم، وكل الدول استخدمت القوة الناعمة، فإسرائيل هي الوحيدة التي استخدمت القوة الصلبة. والقوة الناعمة هنا مختلفة ما بين إعلام أو دعاية أو ممارسات سياسية أو علاقات دولية: لأن وزن الدولة يرتبط بحجم علاقاتها الخارجية، وقد وظفت مصر حجم علاقاتها الخارجية. أما حجم النجاح الذي حققه مصر فتحكمه اعتبارات عديدة، وهنا ذكر اجتماعات شرم الشيخ التي حدثت مرتين وحضرهما العالم كله، فهذه قوة ناعمة، بل إن توظيف العلاقات فيدائرة الإقليمية والدولية لتحرّك الموقف من حالة إلى حالة هو أساس القوة الناعمة اليوم. وربما يكون لدينا مشكلة في أدائنا الإعلامي الرسمي (الذي كان مهترئاً وسيئاً وسلبياً ولم يكن يعبر عن أي شيء) كما أن أداء السيد أحمد أبو الغيط كان سيئاً علينا أن نعترف بذلك، لكن كان يتم التعويض بأمور أخرى.

وفي هذا الإطار أذكر أن أحد عناصر القوة الشاملة لأي دولة هو مكانة الزعيم، ودعنا نقول أن الرئيس مبارك له مكانة دولية، والدليل على ذلك أنه قام بتعديل مسار الاتهامات من خلال خطاباته، فقد أشار الأستاذ أحمد أبو المجد لخطابات الرئيس لكنه أشار إليها باعتبارها مجرد خطابات، وهي لم تكن مجرد خطابات بل إنه كان يضع معايير معينة سوف تسير عليها مصر في الفترة المقبلة، ومصر بالرغم من كل الهجوم الذي تم عليها قامت بثلاثة أمور: فمصر هي التي حددت استراتيجية التحرّك (وقف العدوان، المصالحة الفلسطينية، التهدئة المرتبطة بفتح المعابر)، وقد اتخاذ قرار في مجلس الأمن. وأشار إلى أن المبادرة المصرية، وبهذه العناصر، هي التي سوف يتم التعامل من خلالها. أما فيما يخص التهدئة فإنها مرتبطة بالوحدة الفلسطينية التي تمت الإشارة إليها، وأنا أتساءل: لماذا لا ننتقد أنفسنا؟ كيف أبني المستقبل دون أن أدرك حجمي؟ وما حجم الأخطاء التي وقعت فيها؟ فصر بالفعل وقعت في بعض الأخطاء البالغة، لكن هل العالم العربي الذي أدان فمصر لم يقع في أخطاء؟ فعندما تقوم دولة ما بتجنيد قناة ذات شعبية وتستعين بعدد من المحليين كل مهتمهم على مدار الساعة إدانته أي موقف أو بيان يصدر من مصر ويعطون مؤشرات سلبية للرأي العام العربي، لا يجب أن تتحرك مصر إزاء ذلك؟ لماذا ننسى ما فعل؟ بل إن حماس كانت تعارض كل شيء تفعله مصر، صحيح أن مصر لعبت دوراً كان إيجابياً أحياناً وكان سلبياً أحياناً أخرى، لكن كانت هناك بيئة عامة سلبية سواء في الداخل أو في الخارج، والسؤال هو: هل قامت مصر بما يتحمّل عليها؟ لا، لأن هناك قيوداً سواء قيود تعاقدية،

وأفعال تجاه مشكلة معينة، وقد استخدمت في ورقتي كلمة (الموقف) بمعنى (السياسة).

أما فيما يخص مسألة التحليل فلأننا اعتذر عن عدم القدرة على تقديم عرض كامل بسبب ضيق الوقت، وقد وضعت في آخر ورقتي مصروفه لواقف الدول تجاه أربع محددات وأوضحت ما هو الإيجابي وما هو السلبي. وشكراً.

الأستاذ أمجد جبريل:

أعتقد أنه أثيرت عدة قضايا مهمة، فالأستاذ أشرف حسن تحدث عن معاداة حماس مصر، وأننا لاأشعر بأن حماس تعادي مصر، وبصراحة أناأشعر بالعكس، وكثيرون يعتقدون ذلك، وهناك منظور أمني للقضية الفلسطينية، وهو أن الفلسطينيين خطرا علينا، وإذا فتحت المعاير سوف يتسرّب كل الفلسطينيين إلى سيناء، بالله عليكم، هل هذا كلام يقال على شعب تحت القصف لمدة ٢٢ يوماً ولم يشر أحد منهم إلى أنه يريد أن يترك أرضه؟ فالمسألة هنا ليست قضية إنسانية فنحن هنا نتحدث عن سياسة، وهذا شعب له مكان في هذه الخريطة شاء من شاء وأبى من أبى، ونحن هنا لأننا نستحق أن نكون هنا، وكل الدول العربية تحب الخير للفلسطين، لكن ليست لديهم سياسة. وأنا هنا أشير إلى أن السياسة تعني وجود أدوات لتنفيذ سياسة خارجية وتوظيف الموارد للتأثير، والسؤال هنا: من قال إن الأوضاع العربية الراهنة غير مسؤولة عن تدهور الصراع؟

وبالعودة إلى مصر أقول إن القانونيين يقولون إن مصر هي العقدة والحل، فمصر إذا صلحت ينصلح العالم العربي، فالسيد المسيح كان يقول للحواريين: أنتم ملح العالم، فإذا فسّدتتم فبماذا يملح؟ والآن هناك قضية جدلية مثيرة جداً وهي السؤال التالي: هل العلاقات مع إسرائيل مفيدة؟ وكباحث في الصراع العربي الإسرائيلي أقول: إنني لا أرى فائدة من العلاقات مع إسرائيل، والآن هناك تراجع في العلاقات العربية الإسرائيلية بدأت بموريتانيا وقطر وأقول إن الدور قادم على مصر، لماذا لأن الفاعل الإسرائيلي وصل إلى حد اقتتنى فيه بأن الأوضاع العربية الراهنة مثالية لأن يتحقق مزيداً من النفوذ، وجزء من هذا النفوذ سوف يُبني على حساب مصر.

هناك من علق على ضرورة الفصل بين الموقف السعودي والموقف العراقي، وبصراحة أنا كنت متبنّياً لمسألة الفصل، لكن هناك كثير من الاتصال أيضاً بين الموقفين، ولا داعي للتفصيل في هذه النقطة: لأن هناك اتصالاً بين كل المواقف العربية وهناك بالطبع اختلافات، لكن هذا التقسيم جاء لتسهيل العمل فقط وليس أكثر، وقد أشرت إلى أن بعض دول الخليج في حاجة إلى دراسات منفصلة مثل الموقف الكويتي.

المحور الثاني فيتناول التحليل والتقييم في إطار الرؤية الحضارية. وقد تحدثت في إطار الموقف المشتركة للموقف غير الرسمي في خمسة مواقف وهي: الاستئثار والاستهجان وموقف مصر والدول العربية، ثم الحديث حول ماذا يمكن فعله في إطار رؤية حضارية للتفاعل. كذلك يدخل في التحليل مفهوم الحضاري كما أكده الأستاذ مدحت ماهر، حيث أشارت ورقتي إلى أنه مفهوم شامل يأخذ - إلى جانب البعد الإنساني والبعد السياسي - البعد القيمي الذي يمثل القاسم المشترك بين جميع الشعوب الإسلامية، والذي يحرك بداخلنا حركة واعية منضبطة وأنا هنا أتحدث حول القيود التي أشار إليها الدكتور حسن أبو طالب، وأتسائل: هل هي قيود حقيقية أم وهم؟ ومتى يكونوعي الحضاري جزءاً منصالح السياسية العليا؟ فمتى نتخلّى عن بعضصالح الاقتصادية وبعض المعونات؟ ومتى نبني قوة رادعة ليكون العالم العربي والإسلامي قوة تستطيع أن تواجه العدو ولا تكون دائمًا بالخلف؟ فنحن لدينا موارد بشرية ومادية لديها القدرة على التحدّي.

أما فيما يتعلق بالسرعة في الحديث فهذا كله بسبب ضيق الوقت، حيث كان على أن أتحدث عن سوريا والأردن ولبنان وشرح الموقف الرسمية وغير الرسمية، وأقول إن حزب الله تدخل وقال تصريحات عديدة إلا أنه لم يكن مستعداً للدخول في حرب ثانية بعد حرب لبنان، وهذا ما أكدته الورقة ولم يتدخل عسكرياً. وفيالأردن ظهرت تصريحات عديدة للملك عبد الله وعقيلته.

الأستاذ أحمد محروس:

أهم شيء هو ما أشار إليه الدكتور حسن أبو طالب حول مسألة ثنائية القول والفعل، بالفعل اكتشفت أن ليبيا هي من أكثر الدول التي تحدثت بحده، لكن الرئيس الليبي ختم كلامه بأنه سوف يتوجه نحو الدول الإفريقية، وهذا ليس مجرد ثنائية التضاد بين القول والفعل، بل إنه في الموقف الواحد، نجد أن الرئيس الليبي اتخذ موقفاً بانتقاد الدول العربية دون تقديم أي حلول من جانبه، ولكن ترك المسألة برمتها وأشار إلى أنه سوف يذهب ناحية الدول الإفريقية.

السؤال التالي حول الهجوم على مصر، وأرى أن هذا بعد سياسي بحث، فعلى سبيل المثال مؤسسة القذافي أرسلت سفينتين حتى العريش وهي مدركة أنها سوف تُرد وتعود. لكن بعد عودة السفينتين أشير إلى أن سبب عودتها هو رفض مصر لإدخال السفينتين وهذه اعتبارات سياسية، وهذه أفعال وأقوال ستستخدم للاستهلاك المحلي وإرضاء الشعوب.

أما عما أشار إليه الأستاذ مدحت فيما يخص السياسة والموقف، فالسياسة هي كل ما تتخذه الحكومة من قرارات

أما فيما يتعلق بتعامل الأمن بعنف مع منظمات حقوق الإنسان، فقد قامت منظمة هيومن رايتس ووتش برصد هذه الانتهاكات. والمفارقة أن بعض التعليقات أشارت إلى أن التعامل الأمني داخل إسرائيل نفسها كان أقل عنفاً من التعامل الأمني المصري مع المظاهرات داخل مصر.

بالنسبة لتصدير الغاز لإسرائيل، فحتى إذا تحدثنا من منطلق المصلحة الوطنية فإن مصر تقوم ببيع الغاز بأسعار أقل من الأسعار العالمية، وفي الوقت نفسه فالخزون المصري من الغاز يتناقص، وأعتقد إننا في حاجة إليه أكثر من إسرائيل.

أما فيما يتعلق بالتأثيرات المصرية لغلق معبر رفح وأن هذا قد يؤدي إلى نجاح المخطط الإسرائيلي، فقد اتضحت من العدوان مدى تمسك الشعب الفلسطيني بأرضه.

وأنا لا أعتقد أنه تمت مطالبة مصر في أي وقت بالدخول في الحرب، لكن تمت مطالبتها باستخدام الأوراق التي في أيديها، وكان الغاز المصري هو أول هذه الأوراق.

وبالنسبة للمعونات، صحيح أن هناك معونات دخلت، لكن أيضاً فإن النواب الذين وصلوا إلى معبر رفح سجلوا شهادات بأن هناك معونات ضخمة تكست أمام المعبر، مما أدى إلى فسادها.

وحول التساؤل عن موقف قطر فأرى أن من حق قطر أن يكون لها دور، وهذا البلد به قدر كبير من الديناميكية، ولو تمتعت السعودية بهذا القرن من الديناميكية لتغير حال العالم العربي تماماً؛ لأن حال العالم العربي يتغير بتغيير موقف دولتين، السعودية ومصر. والتغيير هنا يعني التغيير بطريقة ديمقراطية وسلمية.

وحول التساؤل: هل نحن نكره مصر؟ إطلاقاً، فلا أحد يكره مصر.

وهناك قضية أخرى طرحتها الدكتور حسن وهي قضية: ماذا يريد الفلسطينيون؟ وهنا أريد أن أسأل: هل نخترل المصلحة الفلسطينية في دعم الرئيس محمود عباس؟ وهل هذه هي المصلحة العربية؟ فلماذا لا تنتقد العالم العربي وهو يركز على محمود عباس؟ وشكراً.

الأستاذ أحمد أبو المجد:

فيما يتعلق بأن الورقة البحثية اهتمت بالرصد والتصنيف فقط، فقد كان أحد أهداف الورقة هو الجمع بين الرصد والتصنيف حتى تكون الورقة مادة أولية لمن يريد أن يقدم تحليلًا من وجهات نظر أخرى.

وحول التساؤل: هل الهجوم على مصر كان هو السبب في اتخاذها لواقف معينة؟ فأنا لا أعتقد؛ لأنه حتى لو لم توجد تلك الهجمات على مصر فإن مصر كانت ستتخذ هذا الموقف.

